

.. وحين سمعت نايوبي ، ملكة طيبة ، بمصرح ابنائها السبعة  
وبنائها السبع انتحبت وأغربت في النحيب ، حتى رثى لحالها زفس  
كبيسر الالهة وجعلها تمثالا من الصخر تسح من عينيه الدموع -  
ويواصل شاعر الربابة هذه الحكاية فيروي ان ابن نايوبي السابع  
كان قد جرح ولم يم . وحين استعاد عافيته نذر نفسه للكفاح  
ضد الغزاة المعتدين حتى ترضى عنه الالهة جميعا وتعود الحياة  
الى امه وتجف دموعها الى الابد ..

سقطت كل الاسانيد التي تزعم موتي  
والذين احترقوا القول بان الموت اجدى  
عندما فاجأتهم في اللحظات اليأسه  
هرعوا في عريهم ،  
صوب نتوء البحر او صوب نتوء اليأسه  
ووحيدا تركوني  
وجريحا تركوني  
نازفا في عقر بيتي !.

سقطت كل الاسانيد التي تزعم موتي  
وأنا القيت القيت السفر  
من مدارات الدم الساطع في ليل بلادي  
وعلى احداق احبابي النيام  
ادمع من شرفة الموت تنادي !

سقطت كل الاسانيد القديمه  
والاسانيد الجديده  
والتي يضمها مستقبل الرقض على انقاض اهلي ،  
فارحلي مركبة الموت باحبابي النيام  
لم يزل جفني كحد السيف مساولا ،  
وفي قبضة تاريخي اللجام !  
اقلعي عني .. فهل تنتظرين  
غير هذا الدم .. اكليلا لاحبابي النيام ؟  
اقلعي مركبة الموت ، فما زلت فتيا ،  
وجميلا ... وقويا !  
واذا استنزفني الحزن ، ولبيت جبالي  
صاعدا من أسفل الوادي ،  
وقد صارت سراييني جبالي ،  
ستعودين ، تعودين ، والفاك بالكليل جديد  
يوم يستقطبنا الموت ،  
أنا الباقي .. وأمي الملكه !

كان أن المطر الطيب لم ينفذ الينا  
من سحبات الدخان العاقر

احدث قصيدة لشاعر المقاومة

سميح القاسم

ابن نايوبي الاخضر

فعمطشنا ذات عام .. وبكىنا

لنهار ماطر

واكلنا طيلة الاعياد ، من خبز المآتم ..

كان أن الخبز لم يكف .. فماتوا وبكىنا

غير أنا ما انتهينا ،

ونهنضنا لنقاوم !

ويكون المطر القادم خيرا

ذات عام

يفسل الدمع، ويمحو عن تضاريسي البعيده

لعنة الظل الذي ضخم ابعاد الجسد

واكاذيب الجزيده !

عرفوا اني شربت البحر من قبل قرون

ولهذا ، لا ازال

ظامئا منذ قرون

ولهذا .. ابدا يجتنبون

ساحة الحرب السجال ،

ولهذا ، فانا ابصرهم ينتحرون

عندما ينتصرون !

يوم شجوا باب طيبه

عمرت قلبي قلوب الالهه

وعلى اهداب احبائي النيام

والشفاه الوالهه

فتحت لي بابها السري طيبه

فلتقم قائمة الريح الغريبه

ولتمارس موتها الريح الغريبه

موتها القادم من تمثال امي

عندما يفرز ورد الدمع ،

في عروة لحمي !

شرفة جرحي ..

وما زال جوادي ،

صاهلا في ظلها القاتم ، ما زال ،

وسيفي وتواريخي واطلالي ، تنادي

يا احبائي الذين انتثروا

كالنرد من كف مقامر

اقبلوا ..

كل زمان وله رمح نبي

وانهضوا ...

كل مكان وله سيف مقامر

يا احبائي .. وتبقى المسأله

ان تكونوا مرة .. او لا تكونوا !.

شرفة جرحي ،

واسراري تنادي

من نهايات منافي ، ومن بدء بلادي :

رفع الموت ذراعيه بباب المعجزه

ووراء المعجزه

تكثر الاسماء .. لكن المسمى

وطن !

وطن !

يفمره الظل الذي ضخم ابعاد الجسد

واساطير الجزيده !

ها انا اختم ايام الاجازه

بعد آلام رحيلي الخارجي

ورحيلي الداخلي ..

رقدت خلفي المغازه ،

نازلتني ، وتغلبت عليها

عاريا .. الا من الميراث والدم .. تغلبت عليها

فاشهدوني صاعدا .. منها اليها !

لم أمت ...

أناؤهم كاذبه ،

كنت جريحا ،

وشراييني الى الاشجار والطين انتمت

لم أمت .. كنت جريحا

وجراحي التأم !

يا احبائي ،

أنا سيف الخفاره

وأنا صوت الخفاره

فاسمعوني .. وافهموني ..

نظرة للخلف .. يا اهلي ،

ولا شيء سوى اعمدة الملح،

وقنديل الحضاره ،

وابن نايوبي الذي استعصى على الموت

أنا الناذر والمنذور والناذر ،

لترضى الالهه

ولترضى زرقه الموت على افواه اهلي الوالهه

ويكف الدمع عن اهداب امي الملكه

بعد ان أسقط عنها ،

قشرة الصخر وليل الكارثة !.

سميح القاسم